

المحلقة الخامسة

خرج من شقته

بعد أن أقام فيها لعدة أيام متتالية

دون أن يزوره أحد من أقاربه

أو يتلفن له صديق

كان يعيش وحدة قاتلة

وتراكم عليه الإحباط

فقرر الذهاب إلى السينما

أو المتجول في إحدى الحدائق

لكنه عاد فأحجم عن ذلك

ووجد نفسه يتوجه إلى محطة المسكة الحديد!

جلس في الكافتيريا

وطلب كوب شاي

وراح يتأمل وجوه المسافرين والقادمين

كل منهم مشغول بحاله ،

بل مهموم

وفى يده شنطة ، أو لفّة بلاستيك ،

أو بعض الجرائد

لم يجد أيا منهم يضحك أو يبتسم

كما لم يلاحظ أن أحدا منهم

يتحدث مع جاره

أراحه هذا المنظر كثيرا

فنهض عائدا إلى شقته

وقد ذهب بعض ما كان يثقل عليه !

---

المصائب لنا تأتي فرادى ..

توفيت أمه

وبعد شهر واحد ، توفى والده

وقبل أسبوع فقط ، قتل صديقه الحميم ،

فى حادث سيارة

كان متعودا — عند اشتداد الحزن عليه —

أن يذهب إلى كورنيش النيل

ويجلس على أحد المقاعد الرخامية

ملقيا بهمومه فى مياهه الجارية

حتى تهدأ نفسه ، فيعود إلى منزله

أما هذه المرة ..

فلم يجد الراحة

ولما أحس بالهدوء

لكن عينيه بدأتا تدمعان

ثم علما صوت نسيج بكائه

فحاول إخفائه عن المارة

وحين سقط الليل

تحامل على نفسه ، ونهض متثاقلا

وفى حلقه مزيج من الملح والتمرارة !

---

الدينيا حر ..

و الجوفى حجرة المصالدون خانق

ورغم وجود مروحة تصدر صوتا خشنا

فإن الهواء كان ساخنا

وجاء المأذون

ففتح المدفتر، وألقى خطبة قصيرة

وكانت الأسرتان متفقتين تماما على الطلاق

ولم تكن هناك أى محاولة للإصلاح

حين انتهت المراسم المكتيبة

أطلقت الزوجة زغرودة

اندهش لها المحاضرون

وأطل الجيران يتساءلون

بينما ظل الأطفال

يلعبون فى الصالة ..

---

رآها تلك الليلة فى الحلم

حلم واضح ومحدد

كانت كعادتها جميلة ،

لكنها حزينة

وجد نفسه يقول لها معاتباً :

— لماذا تسرعت بالزواج منه ؟

— لأنك لم تتقدم

— كيف كنت أتقدم ، وأنا بدون وظيفة ؟

— الوظيفة كانت ستأتى ، لو أنك كنت جادا

— أرجوك لا تذكرى عدم [جديتى

فأنا قد أحببتك ، وما زلت أحبك

سكنت لحظة وسألته :

— ولماذا لم تتزوج حتى الآن ؟

— لأننى لا أتصور أن أعيش مع واحدة غيرك

سكنت مرة أخرى ، ثم قالت :

— أنت لا تعرف مدى عذابى ،

وكيف تحملت ؟!

— إذن اتركه ، وتعالى نتزوج

— والأولاد ؟

.. ..

وهنا بدأ الحلم يتلاشى

فصحا من النوم

وتناول إفطاره

وذهب إلى عمله

وظل يتحدث مع زملائه في أمور كثيرة

دون أن يذكر لأى منهم شيئاً

عما رآه في الحلم

---

ظهرت نتيجة الثانوية العامة

كانت صادمة

فلم يحصل ابنه على المجموع

الذى يؤهله لدخول إحدى كليات القمة

كما كانت الأسرة كلها تتوقع ..

حاولت الزوجة تهدئته

لكنه ظل صامتا وقرر المنزل لأصحابه

على القهوة

قال أحدهم :

— لماذا أنت حزين هكذا ؟

إن معظم الأولاد لم يحصلوا على مجموع

— ومن يدرى ، فلعله ينجح ويتفوق

في كلية أخرى

— يا عم .. وماذا أصبحت الشهادات تفيد

في هذا العصر؟!؟

— وحياتك .. المهن الميديوية

مكسبها أكثر من أى وظيفة بشهادة!

.. ..

ومع أنه كان مقتنعا بكل ما قالوه

فقد بلغ ريقه، وقال

— عموما لقد عملنا كل ما علينا

ولما راد لقضاء الله .

---

وقف الحبيبان على كونيـش النيل

أما هي فـراحت تنظر في مائه المجارى

واهتم هو بالمنظر إلى خصلات شعرها

الذى يداعبها نسيم العصر

كانت متأكدة من حبه لها

لكن لماذا تفعل

وهو غير قادر عل تقديم شبكة

أو تجميع مهر ،

أو توفير شقة ؟

أهلها يلحون عليها في اختيار

أحد خطأبها الجاهزين

وهي ترفض ، وتتلكأ ، وتعتذر

## لأسباب واهية

لكن إلى متى تستمر في ذلك ؟

وكل قريباتها وصديقاتها قد خطبن ،

أو تزوجن ، وأنجبن ..

وهو ما زال يحدثها

عن أحاسيسه ، ومشاعره ؟!